ذلك مع تولهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك وقرئ الجبلة بوزن
الابلة والجبلة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اى ذوى الجبلة
وهو كقولك والخلق الاولين فان قلت هل اختلف
المعنى بادخال الواو هاهنا وتركها في قصة ثمود قلت
اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم
التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز
ان يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو
كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم فان قلت
ان المخففة من الثقيلة ولامها كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه
قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيدا
لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان وباب ظننت من
جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان
زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا قرئ كسفا بالسكون
والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل
الكسف والكسفة كالريع والريعة وهى القطعة وكسفه
قطعه والسما السحاب او المظلة وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم
على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما
اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا انك
نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء ربي اعلم
بما تعملون يريد ان الله تعالى اعلم باعمالكم وبما تستوجبون
عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف
من السما فعل وان اراد عقابا اخر فاليه الحكم والمشيه
فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان اراد قطعا

بالسما السحاب وان اراد والظله فقد خالفهم عن مقترحهم
يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ
بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ما ولا سرب فاضطروا الى ان
خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما
فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروي ان
شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت
مدين بصيحة جبريل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة
فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة
واخرها ما كرر قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه
وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي
بحق في ان تفتتح بمثل ما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به
ولان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس وتثبيتا لها في الصدور
الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه
منها وكلما زاد ترديده كان امكن في القلب وارسخ في الفهم
واثبت للذكر وابعد من النسيان ولان هذه القصص
طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق وقلوب غلف عن
تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد
والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا
طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدا وانه
وان هذا التنزيل يعني ما نزل به من هذه القصص والايات
والمراد بالتنزيل المنزل والباء في نزل به الروح ونزل به
الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل
الله تعالى الروح نازلا به على قلبك اي حفظكه وفهمك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)